هجوم على إيران في لبنان: كيف سيكون الرد؟ وأين؟

ما حدث في لبنان من تفجير انتحاري استهدف السفارة الايرانية في منطقة واقعة بين بيروت والضاحية الجنوبية، هو مؤشر خطير للمرحلة المقبلة ويحمل دلالات على جانب كبير من الأهمية. فالتفجير المزدوج هو «اعلان مزدوج» عن أمرين: من جهة يعلن توثيق الربط والصلة بين الأزمة السورية والوضع اللبناني وكلما اشتدت الحرب هناك وتقدمت في اتجاه معارك حاسمة اشتدت التفجيرات هنا وكبر مستواها وحجمها، ومن جهة ثانية يعلن إلحاق لبنان بالصراع الاقليمي المستعر بين محورين ومشروعين ليصبح ساحة من ساحاته، ولكن ليدرج أكثر في خانة الساحات المتفجرة الملتهبة. وهذا يعني ان لبنان غادر وضعية الاستقرار النسبي التي حافظ عليها مقارنة بما يجري من حوله، وصار مصنفا «نقطة ساخنة ومتفجرة» على خارطة المنطقة.

في القراءة السياسية لعملية الجناح يجدر التوقف عند ثلاث مسائل وملاحظات أساسية:

1 ـ التفجير المزدوج تم بالطريقة الانتحارية ووفق «النموذج العراقي» مع ما يعنيه ذلك من ارتفاع مستوى الخطر ومن وصول تنظيمات متطرفة مثل «القاعدة» بفروعها وتنظيماتها الى لبنان وتمركزها في شكل خلايا نائمة وسرية، ومع هذا النوع من العمليات الانتحارية لا يصبح الأمن الوقائي الاستباقي كافيا ولا الإجراءات الأمنية المشددة المتخذة في الشوارع.

2 ـ التفجير هذه المرة كان له هدف محدد واستثنائي، السفارة الإيرانية كانت هي الهدف والمستهدفة في عملية خطط لها لتكون مدمرة لمقر السفارة. لم يكن التفجير «عبثيا» وهادفا الى قتل اكبر عدد ممكن من السكان المدنيين، ولم يحدث في منطقة نفوذ حزب الله وضد جمهوره مباشرة، فالهجوم الانتحاري كان محددا في العنوان والهدف: السفارة الايرانية لايصال رسالة سياسية عبرها الى طهران التي وصلتها الرسالة وباشرت بتفكيك مضمونها وشيفراتها لتحديد «الجهة المرسلة» أولا.

3 ـ توقيت الهجوم على السفارة الايرانية الذي تزامن مع تطورين: انطلاقة معركة القلمون على وقع تقدم للنظام السوري المدعوم من ايران وحزب الله، وانطلاقة جولة ثانية وربما حاسمة في مفاوضات الاتفاق النووي بين ايران والمجموعة الدولية. واستهداف السفارة الايرانية التي نعت ملحقها الثقافي الشيخ ابراهيم الأنصاري وخمسة من حراسها بينهم مسؤول أمن السفارة، يمكن اعتباره وفق قاموس الديبلوماسية والقانون الدولي «هجوما على ايران في لبنان واعلان حرب عليها» وبالتالي فإن السؤال المطروح بقوة وإلحاح حاليا هو: كيف سترد ايران؟ وأين؟. اذا كان الرد موازيا للاتهام ومفصلا على قياسه فمن المفترض ان يكون باتجاه اسرائيل. ولكن ما هو حاصل ان الاتهام الموجه ضد اسرائيل هو «اتهام رسمي» فيما الاتهام السياسي غير الصادر عن ايران والصادر بوضوح تلميحا او تصريحا عن حزب الله وأوساطه وإعلامه، هو الأهم وهو الذي تبنى عليه الفرضيات ومشاريع او خطط الرد الذي ينتظر نتائج التحقيقات وتوافر الأدلة والاثباتات التي تحول الاتهام من سياسي الى «أمني» ويحوّل الرد من احتمال الى واقع.

هذا الرد تحدد له ثلاث «ساحات ـ احتمالات»:

ـ داخل لبنان عبر رد مواز في حجمه ومستواه.. (احتمال مستبعد).

ـ في سورية عبر تسريع وتكثيف العمليات العسكرية لاسيما في القلمون وريف دمشق (احتمال وارد).

ـ في الساحة الدولية لتعزيز موقع ودور ايران في التحالف الدولي الجديد ضد الارهاب، وحيث يتيح لها انفجار بيروت ان تقدم او تصور نفسها ضحية الارهاب وهدفا من أهدافه. وهذا التحالف الدولي بدأ بناؤه من سورية وفي ضوء ما كشفه وزير الخارجية الروسي لافروف من أن الأولوية الدولية لم تعد لتغيير النظام في سورية وإنما لمحاربة الارهاب.

إجراءات احترازية حول السفارات العربية والمؤسسات الدولية

وهاب يتوقع رداً قوياً في سورية.. وعيد يتحدث عن حرب أهلية و14 آذار: حزب الله «جاب الدب إلى كرمه»

بيروت ـ عمر حبنجر

مشهد الدمار الناجم عن التفجير الانتحاري المزدوج امام مبنى السفارة الايرانية في بيروت عكس سوداويته على صورة لبنان، واظهر مرة اخرى حجم الخطأ الكبير الذي اوقع لبنان في منحدر الازمة السورية، ومن دون ان يدرك المعنيون، المحكومون لاستراتيجيات اقليمية طموحة او مغامرة، مخاطر استدراج لبنان الى هذا المنعطف، والتقليل من خطورة تحويله في نظر «المنظمات الجهادية» من ارض نصرة الى ارض جهاد، ومواصلة المكابرة في انكار جدوى «اعلان بعبدا» القائل بتحييد لبنان عن مجريات هذا الصراع الذي جعل القاعدة تواجه ايران في لبنان، وايران تواجه القاعدة في سورية، والصراع مفتوح بلا افق ولا حدود، يدفع اللبنانيون ثمنه، بعضهم بطيبة خاطر وبعضهم الآخر رغما عنهم.

ومع دخول سلاح الانتحاريين المعركة، يمكن القول بان لبنان بات امام حرب بلا ضوابط، والناس والسفارات بلا امان، بل عرضة للغزوات، وفق وصف الشيخ سراج الدين زريقات للهجوم الذي شنته القاعدة على السفارة الايرانية وفق التبني الصادر على موقعه في «تويتر».

او بمعنى آخر، باتت الضاحية الجنوبية من بيروت جزءا من الميدان السوري، والمقلق اكثر فيما حصل صباح الثلاثاء الماضي عشية لقاء جنيف الايراني ـ الغربي، واحتدام معركة القلمون، سهولة تنقل الانتحاريين واختيارهم لاهدافهم، بحيث ضربوا مركز القرار الايراني في المنطقة من خلال استهداف سفارته في بيروت برمزيتها السياسية والمذهبية من خلال عملية كرست وصول «العرقنة» الدموية المدمرة الى لبنان.

والعلة كما هو معروف بانخراط ايران وأتباعها في لبنان والعراق وبعض بلدان آسيا الوسطى في الحرب السورية، لكن ما حصل لم يؤثر في القرار الايراني، بدليل اعلان السفير غضنفر ركن ابادي ان التفجيرين يعطيان فريقه الحق بصوابية التدخل في سورية، وهو ما اكد عليه وزير الخارجية الايرانية محمد ظريف الذي اعتبر في استهداف السفارة في بيروت جرس انذار لنا جميعا.

تلفزيون لبنان طرح سؤالا يتردد على اكثر من شفة وخلاصته: اذا كان لبنان كله قد ادان التفجيرين امام السفارة الايرانية، فماذا عن الغارات الجوية السورية على بلدة عرسال؟

قناة «المنار» الناطقة بلسان حزب الله اعتبرت ان غزوة السفارة الايرانية فتحت ابواب المواجهة في المنطقة على مسارات جديدة، ورأت ان الارهاب ضرب في لبنان موجها رسائل الى ابعد من حدوده، وطرحت سلسلة اسئلة حول كيفية تعاطي «قوى المواجهة مع هذا التطور على ضوء ما فرضته من متغيرات في سورية والمنطقة».

وقالت ان تكفيريي القاعدة بمتفرعاتها الشامية واللبنانية على رأس المتورطين اسلوبا ونهجا انتحاريا، وتتقدمهم اسرائيل في الرغبة

السفير الايراني غضنفر ركن ابادي والرئيس السابق اميل لحود ومسؤول ايراني يتقبلون التعازي في السفارة الايرانية في بيروت امس (محمود الطويل)

بري: المجموعة عينها هددتني وهددت قائد الجيش

والمصلحة.

«المستقبل» اعتبر ان ما تعرضت له السفارة الايرانية لا يمكن عزله عما يجري في سورية، وطرح سؤالا حول من شرع التفجير في لبنان؟ ومن سخف كشف مخطط سماحة ـ المملوكة؟ ومن غطى قتل الشهيد اللواء وسام الحسن ثمنا لكشفه هذا المخطط؟ ومن لا يزال يحاول اغتيال شعبة المعلومات لمنعها من كشف مخططات تدمير لبنان؟ وكيف لايزال حزب الله الذي يشارك في المؤسسات الرسمية يقاتل الى جانب المملوك ضد الشعب السوري فوق الدستور والقانون اللبناني؟

العماد ميشال عون استنتج في رد فعله على التفجير المزدوج بالقول: ان هذه الجريمة نموذج لمن بعدهم يتحدثون عن النصرة وداعش والقاعدة، وان هؤلاء لا يستهدفون احدا، وهذه الصورة التي رأيتموها اليوم هي نفسها سترونها يوما ما اذا المتطرفون وصلوا الى السلطة في بلد مجاور للبنان.

وردت مصادر المستقبل على عون بالسؤال التالي: هل الحاكمون اليوم في سورية لا يرسلون متفجرات، فما الذي حصل في طرابلس؟ وماذا عن متفجرات ميشال سماحة واللواء علي المملوك؟

واستشهد المصدر بقول الامين العام لحزب الله في خطاب عاشورائي ان كل من يتواطأ يعرف جيدا انهم يستطيعون ان يبدأوا حربا في مكان ما لكنهم يعجزون عن حصرها في مكان ما، ليرى ان ما استهدف السفارة الايرانية في بيروت تأكيد على هذه النظرية، ودليل على ان حزب الله الذي يخوض حربا في مكان ما (سورية) عاجز عن حصرها في هذا المكان، وكان عليه ان يتوقع امتدادها الى لبنان، لقد قرر الدخول في الحرب لكنه لم يتمكن من التحكم بمسرح الحرب.

قوى 14 آذار عقدت اجتماعا موسعا في «بيت الوسط» مساء اول من امس عرضت فيه للتفجير المزدوج امام السفارة الايرانية في بيروت، ووفق مصادر «الأنباء» فإن المجتمعين رأوا ان حزب الله «جاب الدب الى كرمه» كما تقول الامثال اللبنانية، وقد حاولنا المستحيل اقناعه بالانسحاب من سورية لكنه لم يأبه.

حزب الله وبلسان احد مصادره قال لصحيفة «الجمهورية»: وصلتنا الرسالة، وهي مرحلة جديدة نعتبرها الاخطر، مرحلة الانتحاريين التي لا ينفع معها اي اجراء، لكننا سنتخذ اجراءات استثنائية، لأن كل الامور تغيرت بالنسبة الينا، وهي تتطلب معادلات جديدة، لكننا نؤكد الا شيء تغير بالنسبة الينا، انما ما نخشاه ان تتحول العملية الى استهدافات مباشرة للمراكز او ضد تجمعات الشيعة كما يحصل في العراق، فالعمليات الانتحارية لا يمكن رصدها.

الوزير السابق وئام وهاب المحسوب على قوى 8 آذار رأى ان ما تعرضت له السفارة الايرانية فيه تجاوز لكل الخطوط الحمراء، وان من يقف وراء الانفجار فتح على نفسه ابواب جهنم.

وتوقع وهاب ان يكون هناك رد ايراني حتما وبالطريقة الايرانية الموجعة والتي تعمل بعقل بارد.

وجزم وهاب بعدم قبول الايراني او حزب الله ان يكون لبنان مسرحا لأي رد، وقال: المسرح سورية، ابقوا في سورية ولا يجوز التصرف الاعمى اذا سقطت قارة.

لكن مصادر في 14 آذار ذكرت لـ «الأنباء» ان تفجيري المسجدين في طرابلس انما جاءا بعد ايام معدودة من التفجير الذي استهدف حي الرويس في الضاحية، وعليه فقد اعتمد فرقاء 14 آذار اجراءات حيطة وحذر بالغي الشدة، ومثلهم فعلت السفارات العربية والاجنبية في بيروت.

ونقلت احدى الصحف عن رئيس مجلس النواب نبيه بري قوله ان هذه المجموعة الانتحارية سبق ان هددت باغتياله واغتيال قائد الجيش العماد قهوجي.

وبالمناسبة، ارجأ بري مجددا الجلسة التشريعية التي كانت مقررة امس الى 18 ديسمبر المقبل.

وخلافا لاعتقاد وئام وهاب ان الرد الايراني لن يكون في لبنان، اعلن رفعت عيد المسؤول السياسي للحزب العربي الديموقراطي في جبل محسن بطرابلس في مداخلة على قناة «ال.بي.سي. آي» ان لبنان ذاهب باتجاه انفجار كبير، يؤدي الى حرب اهلية!

وقيل له ان هذا الكلام كبير للغاية، اجاب: هذا ما اراه اذا ما استمر الوضع على هذا النحو، ولم ينس ان يتهجم على شعبة المعلومات وبعض ضباط المخابرات الذين كشفوا على علاقة والده بتهريب المتورطين بتفجير المسجدين في طرابلس!

في هذا السياق، كشف مصدر ديبلوماسي متابع لـ «الأنباء» ان التحقيقات اظهرت ان السيارة المفخخة هي من نوع شفروليه وتبين انها مسروقة وصاحبها مبلغ عن سرقتها، وان راكب دراجة في الامر، بل ان الانتحاريين جاءا في السيارة عينها، وقبل بلوغ السفارة بأمتار ترجل حامل الزنار المتفجر قاصدا المدخل الحديدي للسفارة لتفجير نفسه، وبالتالي فتحه، وقد فجر نفسه في المكان المقصود وسط بعض الحراس، لكن الحاجز الحديدي الضخم لم يتأثر ما جعل الانتحاري الآخر الذي يقود السيارة المفخخة يفجرها حيث استطاع الوصول.

وبالنسبة للمستشار الثقافي الشيخ ابراهيم الانصاري فقد كان وصل الى سيارته لحظة الانفجار بطريقه الى وزارة الثقافة في زيارة تعارف للوزير جان ليون، بمعية السفير الذي كان لايزال في مكتبه، واصيب اصابات بالغة ونقل الى المستشفى بحالة حرجة للغاية، وجرى اخضاعه لجراحة دقيقة لم يستطع تجاوزها.

وفي الوقت الذي نعاه فيه السفير غضنفر ابادي، كان الوزير ليون يتواصل مع المستشفى للاطمئنان، وقيل له انه قيد العملية الجراحية، فأبلغ من حوله ان الانصاري لم يمت، وهذا ما ألبس الامر على المراسلين المحليين واضطر السفارة الى تأكيد الوفاة ليلا.

وتقرر نقل جثمان الانصاري الى طهران بعد ظهر اليوم بعيد انتهاء مراسم تقبل التعازي من جانب عائلته واركان السفارة ليوارى الثرى يوم الجمعة. السفير ابادي تقبل التعازي بحراسه ومرافقيه الذين سقطوا بالانفجار وهم: رضوان فارس، محمد هاشم، بلال زراقط واحمد زرافت، علما ان المحققين توصلوا الى معرفة هويات 22 ضحية من اصل 23 الذين قضوا بالانفجار المزدوج.

الساحلي لـ «الأنباء»: نرفض ربط التفجير بوجود حزب الله في سورية

بيروت ـ اتحاد درويش

حمّل النائب عن حزب الله نوار الساحلي التكفيريين ومن يقف وراءهم مسؤولية التفجيرين الانتحاريين اللذين وقعا بالأمس في منطقة الجناح، ورأى ان المستهدف من هذا العمل الجبان واضح ولا يحتاج الى تأويل خصوصا ان التفجيرين وقعا بالقرب من السفارة الإيرانية، واصفا هذا العمل بالإرهابي والدنيء الهدف منه إرسال رسائل متعددة الأوجه.

وقال النائب الساحلي في تصريح لـ «الأنباء» ان استهداف المدنيين عمل مدان لأنه يطول جميع شرائح المواطنين ولا يميز بين فريق سياسي ولا بين طائفة وأخرى وهو ليس طريقة للمواجهة وتوجيه الرسائل. معتبرا ان من قام بهذا العمل هم أغبياء ولا يفهمون ان شعبنا كلما ازداد العنف عليه ازداد قناعة بصوابية ما تقوم به المقاومة. مؤكدا ان هذا الفعل الإجرامي يزيدنا قناعة بأن ما نقوم به على حق وهو لحماية لبنان واللبنانيين والمقاومة.

ورفض النائب الساحلي الربط بين الوجود العسكري لحزب الله في سورية وبين العمل الإرهابي، معربا عن اعتقاده ان هذا الكلام غير مقبول وهو مؤسف ولا يجوز ان يصدر عن اي كان لأن واجب اللبنانيين ان يكونوا يدا واحدة عندما يتعلق الأمر بالإرهاب، لافتا الى ان الإرهاب طال أكثر من منطقة في لبنان وعندما حصل التفجيرين الآثمين في مدينة طرابلس قلنا ان المستهدف هو كل لبنان وعندما يسقط اي شهيد قلنا ونقول انه شهيد لكل لبنان.

نوار الساحلي

كيف حصل الهجوم الانتحاري؟

ثمة روايتان في تفصيل صغير:

الأولى تقول ان الانتحاريين كانا في سيارة واحدة ترجل منها أحدهما الذي مشى مسرعا باتجاه السفارة وفجر نفسه عند البوابة الرئيسية لتدميرها وفتح الطريق أمام السيارة المفخخة لتفجيرها داخل حرم السفارة.

الثانية تقول ان الانتحاري الأول كان يستقل دراجة نارية فجرها بنفسه أمام مدخل السفارة لتتبعه بعد ثلاث دقائق سيارة الانتحاري الثاني الذي فوجئ بسيارة مخصصة لبيع المياه مركونة وسط الشارع بعدما غادرها صاحبها اثر الانفجار الأول، فلم يتمكن من بلوغ هدفه وفجر نفسه في الشارع الموازي للسفارة.

ومن الواضح ان السفارة الايرانية كانت هي المستهدفة، وكان الهدف من العملية تدميرها وتوجيه ضربة معنوية موجعة ومضافة الى «الرسالة السياسية».

من هي «كتائب عبدالله عزام»؟ ومن هو الشيخ سراج الدين زريقات؟

أعلنت كتائب عبدالله عزام المرتبطة بتنظيم «القاعدة» مسؤوليتها عن الهجوم الانتحاري المزدوج الذي استهدف السفارة الايرانية في بيروت. وقال سراج الدين زريقات القيادي في الكتائب المرتبطة بـ «القاعدة» على حسابه على موقع «تويتر» ان «كتائب عبدالله عزام تقف خلف غزوة السفارة الإيرانية في بيروت». وحذر زريقات من أن «العمليات ستستمر حتى يتحقق مطلبان: الأول سحب عناصر حزب الله وايران من سورية والثاني فكاك أسرانا من سجون لبنان». وانقسمت التفسيرات الأمنية بشأن هذا البيان: ثمة من قال ان التصريح لا يؤكد بالضرورة مسؤولية الكتائب عن التفجيرين ولا ينفيه ايضا، فيما قال آخرون ان هذا التنظيم بالتحديد «جدي جدا» وتاريخه يشهد بأنه لا يتبنى عمليات لا يكون هو منفذها. وكشف مصدر أمني عن ورود معلومات شبه موثقة للأجهزة الأمنية الرسمية سبقت التفجيرين في محيط السفارة الايرانية بأيام قليلة، مفادها أن احمد السويدي «يحضر لعمل ارهابي يستهدف مقرا ديبلوماسيا مواليا للنظام السوري في لبنان». وأكد المصدر ان المعلومة تقاطعت مع معلومات من مخبرين وأجهزة أمنية أجنبية تحذر من خطة يشرف عليها القيادي البارز في «كتائب عبدالله عزام» ماجد الماجد بالتنسيق مع السويدي تهدف الى الضغط على حزب الله لسحب مقاتليه. ويذكر ان وزارة الخارجية الأميركية أدرجت العام الماضي كتائب عبدالله عزام على قائمة المنظمات الارهابية الأجنبية بهدف منع تقديم اي دعم مادي وتجميد أصولها ومصالحها في أميركا. والشيخ زريقات لبناني يقطن بمنطقة الطريق الجديدة في بيروت، أعلن انتماءه لتنظيم القاعدة في صيف 2012 في تسجيل بث على «يوتيوب» هاجم فيه حزب الله وإيران والنظام السوري، وكان يعمل في مجال التسجيلات الدينية، قبل ان تعتقله مديرية المخابرات في الجيش بتهمة القيام بنشاطات ارهابية، وتطلق سراحه بناء على تدخل من مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني. وقد اعتقل لفترة قبل ان يطلق سراحه ويبتعد عن الأنظار معلنا انتماءه الى تنظيم القاعدة.

«الجناح»: التفجيرات لا تستثني المناطق الراقية

اذا كان التفجير الانتحاري ميّز الانفجار الارهابي الجديد في أسلوبه، فإن وقوعه في منطقة بئر حسن ميّزه في مكانه ومسرحه. وبعدما كانت الانفجارات السابقة حدثت في مناطق شعبية سكنية، فإنها هذه المرة أصابت منطقة راقية تقع عند تخوم الضاحية الجنوبية ولا تدخل في صلبها، ولذلك ليست مشمولة بإجراءات حزب الله الأمنية المشددة.

هذه المنطقة التي تتبع اداريا بلدية الغبيري (ساحل قضاء بعبدا والمتن الجنوبي) تقع في نطاق المربع الأمني للسفارة الايرانية التي لم تتخذ اجراءات في الشارع الموازي لها ولم تغلقه. وعلى مقربة من السفارة توجد ثكنة «هنري شهاب» للجيش اللبناني.

وتعد هذه المنطقة الراقية المطلة على بحر بيروت، مقصدا بالنسبة للبنانيين الشيعة وسياسييهم، وتقطنها شخصيات معروفة، أبرزها وزير الخارجية في حكومة تصريف الأعمال عدنان منصور، ووزير الصحة في حكومة تصريف الأعمال علي حسن خليل، والنائب الأول لحاكم مصرف لبنان رائد شرف الدين، والنائب السابق ناصر قنديل والوزير السابق وئام وهاب وسواهم.

وتعرف المنطقة بأنها مسكن الأثرياء الشيعة، والمغتربين الذين يهربون من جلبة الضاحية الجنوبية وأحيائها المكتظة، علما بأن مقر وزارة الزراعة التي يتولاها الوزير في حزب الله حسين الحاج حسن، يبعد نحو مائة متر عن موقع التفجير.

وتضم المنطقة عددا من مقرات المحطات الفضائية، ذات التوجه «الممانع» بأغلبها، أبرزها قناة «العالم» الرسمية الايرانية وقناة «الميادين» وقناة «الأقصى» وقنوات تلفزيونية عراقية وإيرانية دينية، فضلا عن مقرات عدد كبير من المواقع الالكترونية. كما يقع مقر تلفزيون «المنار» الناطق باسم حزب الله، على مسافة لا تتعدى الـ 300 متر من موقع التفجيرين. كما تضم المنطقة مقرات شركات ومؤسسات تجارية ضخمة.